قلت في سري احلفها ان يعظاني لعلي انتفع بوعظها فرفع الشاب راسه وقال يا ابن حنيف
حليك بصحبة من لا يذكرك الله رؤيته ويقع هيبته على قلبك يعظك بلسان فعله ولا
يعظك بلسان قوله والسلام ثم غاب فهذه درجات المراقبين الذين غلب على قلوبهم الاجلال
والتعظيم فلم يبق لهم متسع لغير ذلك وهذه مراقبة لا يطول النظر في تفصيل اعمالهم
فانها مقصورة على القلب واما الجوارح فانها تتعطل عن التلفت الى المباحات فضلا
عن المحظورات واذا تحركت بالطاعات كانت كالمستعمل بها فلا تحتاج الى تدبير وتثبت
في حفظها على سنن السداد فان القلب اذا صار مستوفى بالمعبود صارت الجوارح مستعملة
جارية على السداد والاستقامة من غير تكلف واما اصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين
اطلاع الله على ظاهرهم وباطنهم على قلوبهم ولكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال بل بقيت
قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للتلفت الى الاحوال والاعمال الا انها مع ممارسة الاعمال
لا تخلو من المراقبة نعم غلب عليهم الحياء من الله تعالى فلا يقدمون ولا يحجمون الا بعد التثبت
فيه ويمتنعون عن كل ما يفتضحون به في القيمة فانهم يرون ان الله في الدنيا مطلع عليهم
فلا يحتاجون الى انتظار القيمة وتعرف اختلاف الدرجتين بالمشاهدات فانك في خلوتك
قد تتعاطى اعمالا فيحضرك صبي او امراة فتعلم انه يطلع عليك فتستحي منه فتحسن
جلوسك وتراعي احوالك لا عن اجلال وتعظيم بل عن حياء فان مشاهدته وان كان لا تدهشك
ولا تستغرقك فانها تهيج الحياء وقد يدخل عليك ملك من الملوك او كبير من الاكابر
فيستغرقك التعظيم حتى تترك كل ما انت فيه شغلا به لا حياء منه فهكذا تختلف مراقبة
العباد في مراقبة الله تعالى

ومن كان

ومن كان في هذه الدرجة فيحتاج الى ان يراقب جميع حركاته وسكناته وخطراته ولحظاته
وبالجملة جميع اختياراته وله فيها نظران نظر قبل العمل ونظر في العمل واما قبل
العمل فلينظر الى ما ظهر له وتحرك لفعله خاطره اهو لله تعالى خاصة او هو في هوى النفس
ومتابعة الشيطان فيتوقف فيه ويتثبت حتى ينكشف له ذلك بنور الحق فان
كان لله امضاه وان كان لغير الله استحيا من الله تعالى وانكف عنه ثم لام نفسه
على رغبته فيه وهمه به وميله اليه وعرفها سوء فعلها وسعيها في فضيحتها وانها عدوة
نفسها ان لم يتداركها الله بعصمته وهذا التوقف في بداية الامور الى حد البيان
واجب محتوم لا محيص لاحد عنه فان في الخبر انه ينشر للعبد في كل حركة
من حركاته وان صغرت ثلث دواوين الديوان الاول لم والديوان الثاني
كيف والديوان الثالث لمن معنى لم اي لم فعلت هذا اكان عليك ان تفعله
لمولاك او ملت اليه بشهوتك وهواك فان سلم عنه سئل عن الديوان الثاني فقيل
كيف فعلت فان لله في كل عمل شرطا وحكما لا يدرك قدره ووقته وصفته
الا بعلم فيقال له كيف فعلت ابعلم محقق ام بجهل وظن فان سلم من هذا نشر
الديوان الثالث وهو مطالبته بالاخلاص فيقال لمن عملت هذا لوجه الله تعالى
خالصا وفاء بقولك لا اله الا الله فيكون اجرك على الله او لمراءاة خلق مثلك فخذ
اجرك منه ام عملته لتنال عاجل دنياك فقد وفيناك نصيبك من الدنيا ام عملته
سهوا وغفلة فقد حبط اجرك وحبط عملك وخاب سعيك وان عملته
لغيري فقد استوجبت مقتي

Copyright © King Saud University